الشرق الأوسط
جريدة العرب الدولية
الخميس 08 ذو الحجة 1422 هـ 21 فبراير 2002 العدد 8486

.. مكانها القمة

صالح القلاب

مقالات سابقة للكاتب
إبحث في مقالات الكتاب

ما قاله الامير عبد الله بن عبد العزيز للصحافي الأميركي توماس فريدمان: «انسحاب اسرائيلي كامل واعتراف عربي كامل» لا تشبهه إلا مبادرة الملك فهد الشهيرة، عندما كان وليا للعهد، تلك المبادرة التي لم تستطع قمة فاس الاولى، اتخاذ قرار بشأنها، والتي استندت اليها قرارات قمة فاس الثانية، التي انعقدت بعد الغزو الاسرائيلي الشهير للبنان في عام 1982، وبعد ايام من خروج ياسر عرفات من بيروت، وبعد نحو 48 ساعة من الاعلان عن مبادرة الرئيس رونالد ريغان المعروفة.

عندما طرح فهد بن عبد العزيز مبادرته التي تبناها العرب في قمة فاس الثانية وغدت خطتهم الفاعلة والفعلية لسد الثغرة السياسية التي نجمت عن اخراج منظمة التحرير من لبنان، كانت القضية الفلسطينية تمر في ما يمكن تسميته عنق الزجاجة، وكان العالم، بما في ذلك الولايات المتحدة، حائرا يقدم رِجْلا ويؤخر أخرى. وكانت اللحظة هي لحظة تحرك العرب بسرعة لطرح مبادرة واقعية وعملية تضع الاسرائيليين في الزاوية التي كان العرب يحشرون انفسهم فيها ولا يقدمون لأنفسهم وللفلسطينيين سوى الخطب الطنانة والعنتريات الفارغة.

منذ مبادرة فهد، قدم العرب نوايا حسنة وحضروا مؤتمر مدريد، وأجروا مفاوضات مع الاسرائيليين، وعقدوا اتفاقيات وانعقدت قمم عربية بعضها اعلن ان السلام خيار استراتيجي، لكن العملية السلمية وصلت الى ابواب موصدة، وطرأت تحولات على المجتمع الاسرائيلي افرزت هذه الحكومة البشعة قولا وعملا، والمريضة تصورات وافكارا. وفي اطار هذا كله حدث ما حدث وجاءت كارثة «سبتمبر» لتدفع الأميركيين الى هذا الموقف المغالي في انحيازه الى البطش الذي يمارسه شارون ضد الشعب الفلسطيني.

إذن، لا بد من مبادرة عربية جديدة تعالج جذر المشكلة ولا تتعاطى مع جزئياتها فقط، وتضع الاسرائيليين والأميركيين معا في الزاوية، وتمدُّ يد العون والاسناد بالافعال، وليس بالأقوال، للفلسطينيين الذين استطاع شارون باستغلال كارثة «سبتمبر» وباستخدام بعض الاخطاء الفلسطينية والعربية استخداما ذكيا، ان يضعهم فوق رصيف «القاعدة» و«طالبان» بينما وضع نفسه على رصيف الجبهة المقاتلة للإرهاب الدولي.

وجاءت مبادرة الامير عبد الله، التي نرجو ان لا تبقى في درج مكتبه، في الوقت المناسب. فالفلسطينيون في مأزق، والعرب حائرون وذاهبون الى القمة الدورية الثانية بدون أي خطة عمل فعلية، والعالم لا يشاهد من الصورة العربية والفلسطينية إلا جوانبها السلبية، ونحن بحاجة، بل بأمس الحاجة الى اعادة الكرة الى الملعب الاسرائيلي والملعب الأميركي على غرار ما حدث عندما تبنت قمة فاس الثانية مبادرة الملك فهد في وقت يشبه، والى حد بعيد، هذا الوقت الذي تمر به القضية الفلسطينية.

يجب ان تخرج مبادرة الامير عبد الله من الدرج، وتذهب الى قمة بيروت ليتبناها جميع العرب، كما تبنت قمة فاس الثانية مبادرة الملك فهد، فالوضع الخطير الذي تمر به القضية الفلسطينية يستدعي كلاما واضحا ومفهوما نتوجه به الى العالم بأسره، ونوجهه، بالأساس، الى الرأي العام الاسرائيلي الذي اختطفه شارون بعد اقناعه بأن الفلسطينيين قتلة، وان العرب يلهبون اكفهم فرحا كلما تطايرت أشلاء الاسرائيليين بعملية من العمليات التي ينفذها الفلسطينيون في شوارع المدن الاسرائيلية.

قد تصطدم مبادرة الامير عبد الله بالذين اصطدمت بهم مبادرة الملك فهد في فاس الاولى، والى حد ما في فاس الثانية، فهناك من بين العرب من لا يزال يطبق على عينيه بدخان المزايدات حتى لا يرى الحقيقة، لكن المؤكد ان القمة العربية ستبادر الى تبني هذه المبادرة واعتمادها كخطة للتحرك العربي في هذا الظرف الصعب تجاه اسرائيل وتجاه الولايات المتحدة والعالم بأسره.

Tweet

بريد طباعة